قربان حَوَّاء

سَامِحْني..

لقد أحبَبتُك.

لقد أشْعَلتُ فيكَ جُنُوني مَذبَحًا..

ونثَرْتُ فوقَهُ قرَابيْنَ ذِكرَيات.

وَأضَأتُ الشِّعْرَ مِصْباحَ نُبُوْءَة.

وَالشَّهْوَةُ تِلك..

سَقيطُ رَمَادٍ في مِبْخَرَة.

سَامِحْني..

فأنا تَلَوْتُكَ قُدْسًا

بَينَ أعمِدَةِ المَتاهَة،

وتَعْويذةً في لفائِفِ المُستَحيل.

إغفِرْ لي..

لأنِّي قَطَفتُكَ عِطرًا

في خَرِيْفِ طُفُولتي.

وَانتَخَبتُكَ.. فُــلَّةً بَيْضَاءَ..

حَاكِمًا!

على نَرْجِسِيَّاتِي النَّاعِمَةِ الفاحِمَة..

هارِبَةً في الرِّيحِ.. مُتَمَرِّدَة.

ثمَّ رَسَمْتُ لكَ خَيْبَتي.. فرَاشَةَ خَوْفٍ

على أقحُوَانةٍ ذابلةٍ ورَاءَ البَلّورِ المُلوَّن.

أعذُرْني يا صَديقي..

إذا صَحَوْتُ مِنكَ تَوًّا.. نافذةً إلى حُلُم!

وقطَرَاتٍ في زُجاجَاتِ وَهْم،

وفالسَ وَدَاعٍ خارجَ الرَّدْهَة.

ثمَّ شَبَكْتُ لكَ أصَابعِي..

مُطَرَّزاتٍ مُزَهَّرَةً فوقَ خامَاتِ سَهْلٍ مُمْتَنِع.

أظافرُ المَسَافاتِ كم هي حَادَّة!

ولَحَظَاتي حِمْلانُ وَدَاعَة.

وَهاتيكَ المَوَاقيتُ ذاتُ الأنيابِ الجائعَة

تُطاردُ قُطعانَ وَحْدَتي الشَّاردَة،

وخِرَافَ الغُرْبَة.

وأنتَ.. ثَوْبُ الغَرَامِ في عَيْنَيكَ فاحِمٌ!

وَالأشيَاءُ المَحْرُوقةُ.. هكذا هي أبَدًا..

لا ثوبَ لها غيرُ السَّوَاد.

أنا العاشِقةُ التي نَعَتْ رَيْعانَ الفَشَل..

وأقامَتْ لخسَارَاتِها حَفلَ جنَازَة،

وألقَتْ عِندَ جُثمَانِ غُرُوْرِها مَرْثيَّةً عَصْماء.

أنا المَرأةُ التي حَسَدَتْ قرَاصِنةَ الطُّفُولة،

لأنَّهُم صَادَرُوا أشْرعَةَ النَّحيبِ وَالصُّرَاخ.

فرَوَّضَتِ الحَيَاةُ حُنْجُرَتي،

وَشَرِبْتُ الوُجُودَ قدَحًا ذا نَكْهَةِ مَوْت.

سَامِحْني يا رَجُل..

فالحُبُّ والقِرَانُ في مَدينَتِي..

مُفرَدَتانِ في أبجَديَّـــتَينِ مَارقتَيْن،

كلِمَتا مُرُورٍ إلى نِظامَيْنِ مُتَناقِضَين،

رَمزان لسِحْرَيْنِ نَدَّيْن،

وغَريمَتا حُبٍّ لفارسٍ واحِد!

أما رأيتَ حُرُوفي على السُّطُورِ عاريةً..

راجفةً مُتَعثِّرَة؟

كخَطَواتِ كُحُوليٍّ راحلَةً على سِكَّةِ قِطار،

كرَقصِ اليَقظَةِ الباردَةِ فوقَ أزْرَارِ التَثاؤُب،

ودَوْرَةِ طَرَبٍ قديمٍ في أسطواناتِ الحَنِيْن.

إغفِرْ لي يا صَديقي..

فأنا الشَّاعرَةُ التي غرَسَتْ ذاتَها فيكَ قَصيدَة،

وَجَنَتْ مَوْسمًا بَعدَ حيْن!

ثمَّ خبَّأتْكَ وَجبَةً لمَوقِدَةِ الشِّتاء.

فإذا نَفَضْتَ عنكَ الرَّمادَ كطائرِ الفينيق..

وَجئتَ إليَّ في نَيْسانَ غاضبًا،

ترَني عَصَافيرَ لهفَةٍ عندَ بَوَّاباتِ الاعتذار..

وارْمِ رَصَاصَةَ ثأرِكَ بَعيدًا،

واقطُفْ مَكانَها وَرْدةً من حَوْضِ نَدَامَتي..

فَهي لي..

خَيرُ مَوْتٍ رَحيم.

في ٢٠١٨/٦/١٤